

تفسير أبي السعود

12 - آل عمران .

الظاهر على أنه يلزم الفصل بين العامل والمعمول بالأجنبي على تقدير النسب بلن تغنى وهو قوله تعالى وأولئك هم وقود النار إلا أن يجعل استئنافاً معطوفاً على خبر إن فالوجه هو الرفع على الخبرية أي دأب هؤلاء في الكفر وعدم النجاة من أخذ الله تعالى وعدا به كدأب آل فرعون .

والذين من قبلهم أي من قبل آل فرعون من الأمم الكافرة فالموصول في محل الجر عطفاً على ما قبله وقوله تعالى .

كذبوا بآياتنا بيان وتفسير لدأبهم الذي فعلوا على طريق الاستئناف المبني على السؤال كأنه قيل كيف كان دأبهم فقيل كذبوا بآياتنا وقوله تعالى .

فأخذهم الله تفسير لدأبهم الذي فعل بهم أي فأخذهم الله وعاقبهم ولم يجدوا من بأس الله تعالى محيسنا فدأب هؤلاء الكفارة أيضاً دأبهم وقد كذبوا الخ حال من آل فرعون والذين من قبلهم على إضمار قد أي دأب هؤلاء كدأب أولئك وقد كذبوا الخ وأما كونه خبر عن الموصول كما قيل فمما يذهب برونق النظم الكريم والإلتفات إلى التكلم أولاً للجري على سنن الكبارياء وإلى الغيبة ثانياً بإظهار الجلالة ل التربية المهابة وإدخال الروعة .

بذنبهم إن أريد بها تكذيبهم بالآيات فالباء للسببية جئ بها تأكيداً لما تفيده الفاء من سببية ما قبلها لما بعدها وإن أريد بها سائر ذنبهم فالباء للملابسة جيء بها للدلالة على أن لهم ذنوباً أخرى أي فأخذهم ملتبسين بذنبهم غير تائبين عنها كما في قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون والذنب في الأصل التلو والتتابع وسمي الجريمة ذنباً لأنها تتلو أي تتبع عقاها فاعلها .

و الله شديد العقاب تذليل مقرر لمضمون ما قبله من الأخذ و تكملاً له .

قل للذين كفروا المراد بهم اليهود لما روي عن ابن عباس رهما أن يهود المدينة لما شاهدوا غلبة رسول الله على المشركين يوم بدر قالوا والله إنه النبي الأمي الذي بشروا به موسى وفي التوراة نعته وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر إلى واقعة له أخرى فلما كان يوم أحد شكوا وقد كان بينهم وبين رسول الله عهد إلى مدة فنقضوه وانطلق كعب بن الأشرف في ستين راكباً إلى أهل مكة فأجمعوا أمرهم على قتال رسول الله فنزلت وعنه سعيد بن جبير وعكرمة وعن ابن عباس رهما أن النبي لما أصاب قريشاً ببدر ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوقبني قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك أنك لقيت

قُوْمًا أَعْمَارًا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ فَأَصْبَتْهُمْ مِنْهُمْ فُرْصَةً لِئَنْ قَاتَلُتُنَا لَعِلْمَتْ أَنَا نَحْنُ النَّاسُ فَنَزَلْتُهُ أَيُّ قَلْ لَهُمْ .

سَتَغْلِبُونَ الْبَتَّةَ عَنْ قَرِيبٍ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ صَدَقَ إِنَّهُ وَعْدٌ يَقِينٌ قَاتِلُ بَنِي قَرِيبٍ وَإِجْلَاءُ بَنِي النَّصِيرِ وَفَتْحُ خَيْرٍ وَضْرِبُ الْجَزِيرَةِ عَلَى مَنْ عَدَاهُمْ وَهُوَ مِنْ أَوْضَحِ شَوَاهِدِ النَّبِيَّ وَمَا رُوِيَ عَنْ مُقَاتِلٍ مِنْ أَنْهَا نَزَلَتْ قَبْلَ بَدْرٍ وَأَنَّ الْمَوْصُولَ عَبَارَةً عَنْ مُشَرِّكِي مَكَّةَ وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ يَوْمَ بَدْرٍ إِنَّ إِنَّ عَالَبَكُمْ وَحَاشِرَكُمْ إِلَى جَهَنَّمْ وَبَئْسَ الْمَهَادُ فَيُؤْدِي إِلَى انْقِطَاعِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَمَّا بَعْدَهَا لِنَزْوَلِهِ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ . وَتَحْشِرُونَ أَيُّ فِي الْآخِرَةِ .

إِلَى جَهَنَّمْ وَقَرْئَ الْفَعْلَانَ بِالْبَيَاءِ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرٌ بِأَنْ يَحْكِي لَهُمْ مَا أَخْبَرَ إِنَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ وَعِيدِهِمْ بِعَبَارَتِهِ كَأَنَّهُ قِيلَ أَدَدٌ إِلَيْهِمْ هَذَا الْقَوْلُ . وَبَئْسَ الْمَهَادُ إِمَّا مِنْ تَمَامٍ مَا يُقَالُ لَهُمْ أَوْ اسْتِئْنَافٍ لِتَهْوِيلِ جَهَنَّمْ وَتَفْطِيعِ حَالِ أَهْلِهَا وَبَئْسَ الْمَهَادُ إِمَّا مِنْ تَمَامٍ مَا يُقَالُ لَهُمْ أَوْ اسْتِئْنَافٍ لِتَهْوِيلِ جَهَنَّمْ وَتَفْطِيعِ حَالِ أَهْلِهَا وَالْمَخْصُوصُ بِالْذَّمِ